**مدخــــــــــــــــــــــــــــل:**

نشأت علوم العربية في أحضان القرآن الكريم خدمة له, و لفهمه و صونا له و للسانه ولا شك في ذلك فهو النبع الثري و المصدر العذب الذي لا ينضب ,لا تزيع به معجزة في مضمونه ,فهو معجز في تراكيبه في ألفاظه و حتى في أصواته , و حروفه و مقاطعها , في وضوح و بيان لا يخالطه التباس او إبهام [[1]](#footnote-2)

كما هو معروف جاء الانبياء بمعجزات لم يسبقهم بها احد من قبل , ليتحدى بها كل نبي القوم الذي بعث له , و جاءت هذه المعجزات ليثبتوا صحة ما جاءوا به , و كانت معجزاتهم من جنس ما اشتهر به قومه , فمعجزة موسى "عليه السلام " في جنس السحر , و معجزة عيسى "عليه السلام" الطب لانهما العلمان الشائعان في عهدهما و خص الله تعالى محمد "صلى الله عليه و سلم " بالقرىن الكريم لانه بعث لقوم تميزوا بالفصاحة و البلاغة , إختلف العلماء في تفسير إعجازه او تحديد الوجه الذي صار معجز به حتى أصبح محال على أن يأتي احد بمثله و عدم اتفاقهم على وجه محدد هو معجزة بحد ذاتها , العلماء الكثر من وجوه إعجاز القران الكريم التي نحتاج فيها إلى استخدام عقولنا و التدبر فيها , نذكر منها الإعجاز البياني (البلاغي ) [[2]](#footnote-3)

و الإعجاز البياني (البلاغي) هو الذي ذهب اليه الكثير من العلماء و سيطر على كلام الباحثين في الإعجاز فمنهم من جعله الوجه الذي يصح به التحدي بالسورة الواحدة من القرآن [[3]](#footnote-4) و البلاغة هي الوجه لاصيل في إعجاز القرآن , و هناك مذاهب عديدة ذهبت لتحدد هذه البلاغة التي اختص بها القرآن , فالبلاغة تلازم كل سورة من سور القرآن و في تراكيبه و تحس بها عند سماعك لكلام الله تعالى[[4]](#footnote-5) و كما عرفها أهلها هي بلوغ المتكلم في تأدية المعنى حدا له اختصاص بتوفيه خواص التراكيب حقها, و هي أن يبلغ المتكلم بعباراته مراده مع إيجاز بلا إخلال أو إطالة من غير إملال , و القرآن معجز في فصاحته و بلاغته و علومه و معارفه لأنه كلام رب العالمين الذي خلق كل شئ فقدره تقديرا و من أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿ قَالت نَملَة يا أيُهَا النَمل ادخُلُوا مسَاكنكم ليحطمنكم سليمان و جنوده و هم لا يشعرون﴾[النمل:18] , و قد قال بعض العلماء هذه الآية من أعجب آيات القرآن لأنها بلفظة (يَا) نادت ,و (أيُها) نبهت ,و (النَمل)عينت ,و (مَساكنَكم ) نصت , و (لا يحطمنكم )حذرت و (سليمان) خصت و (جنوده) عمت , و (وهم لا يشعرون) اعتذرت [[5]](#footnote-6)فجمع في هذه الآية على لسان النملة بين النداء و الأمر و النهي و التحذير و التخصيص و التعميم و الإشارة و الاعتذار و قد وصف علماؤنا ما لا يحصى من العلوم القرآنية و أفردوها في كتب و رسائل عظيمة ’و رغم اختلاف مذاهب أصحابها لا أنها جاءت جميعها أشبه بمباحث بلاغية مما قدروا أن إعجاز القرآن يعرف بها فرسائل الرماني و هو من السنة , و الرماني معتزلي , و الباقلاني الاشعري تأخذ مكانها في المكتبة البلاغية , بعد أن استقلت بالبلاغة في التأليف و التصنيف كانت موجهة إلي خدمة الإعجاز البلاغي [[6]](#footnote-7) و يعرف أن أكثر من اهتم بالجانب البلاغي هو "الجاحظ" حيث وضع كتاب سماه "الاحتجاج لنظم القرآن و غريب تأليفه و بديع تركيبه" , الى جانب هذا كانت هناك كتب أخرى صنفها أصحابها لدراسة بيان القرآن و كشف خصائصه, فنجد "ابن قتيبة" من علماء القرن الثالث هجري له كتاب "تأويل مشكل القرآن" تحدث فيه عن البلاغة القرآنية المتمثلة في صحة تأليفه كما نجد في القرن الرابع هجري "الواسطي" وله كتاب "اعجاز القرآن "في نظمه و تأليفه " إلا أنه ضاع لم يبقى الا ذكره دال عليه حيث يقول الرافعي أنه اول كتاب وضع لشرح الاعجاز و بسط القول فيه على طريقتهم, أما الرماني فقد درس في رسالته "النكت في اعجاز القرآن " البلاغي, و يقول عن بلاغة القرآن ؟أنها معجزة و اعتنى بالبحث فيها و أطال في حديثه عنها و يأتي بعده معاصره "الخطابي"الذي عرض رسالته "بيان اعجاز القرآن" قول السابقين في الاعجاز و بلاغة القرآن و قد اشتهرت رسالة الخطابي هذه , كمت نجد في الرسالة عن تأثير القرآن في النفس و القلب و نفس الفكرة تحدث عنها "الجرجاني" في كتابيه "أسرار البلاغة" و "دلائل الاعجاز"[[7]](#footnote-8) كما نجد ايضا "ابو هلال العسكري" الذي يرى أن علم الفصاحة يأتي بعد لعلم التوحيد و يضع كتابه "الصناعتين" , و ايضا "الزمخشري" رجل البلاغة و هو معتزلي يقرر أن :( لا بد من علم البيان و المعاني لإدراك معجزة رسول الله صلى الله عليه و سلم و معرفة لطائف حجته ) و قد ألف كتابه " الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل " المعروف "بالكشاف" , كما صرح ابن "سنان الخفاجي": (إذا عدنا الى التحقيق وجدنا وجه اعجاز القرآن صرف العرب عن معارضته) فقد قال في مقدمة "سر الفصاحة" ان الباحث في اعجاز القرآن ان يعلم بسر الفصاحة سواء اقال بالصرفة أم بغير ذلك , و نجد "السكاكي" إمام البلاغيين في كتابه "مفتاح العلوم " يقول بأن اعجاز القرآن لا يمكن وصفه بل ندركه , و لا يدرك إلا للفصحاء بالفطرة و ولا يدرك اغيرهم إلا بإتقان علمي المعاني و البيان [[8]](#footnote-9) نذكر من العلماء المحدثين و هم من القرن الرابع عشر ميلادي و هم لغويين أضافوا إلى الإعجاز إضافات جديدة , نجد "الرافعي" و قد جاء في وقت عصيب ففي تلك المدة كان أغلب العلماء قد تغربوا و ابتعدوا عن دراسة القرآن , ألف الرافعي كتاب "إعجاز القرآن " و اشتهر لأنه ذكر فيه إنسجام الحروف و أثره في البلاغة القرآنية كما أنه كتب عن الموسيقى القرآنية , و نجد أيضا "السيد قطب" جاء في كتابه "في ظلال القرآن " ببحوث لغوية عتيقة لكنه أضاف عليها و قدمها بحلة جديدة , فقد تفرد بموضوع أضافه و هو التصوير الفني في القرآن , وهو جزء جديد في الإعجاز[[9]](#footnote-10)

أنزل الله تعالى القرآن بلسان عربي مبين , و هذا يعني أنه جار في ألفاظه و معانيه و أساليبه و إعرابه و اشتقاقه على لسان العرب قال تعالى :﴿إنَا أنزَلنَاه قًرآنا عَربيأ لَعلَكًم تَعقلُون﴾[يوسف:02] , تعتبر معرفة لغة القرآن الكريم من أهم الأدوات لفهمه و تفسيره , لذا وجب على المفسر العلم و المعرفة بقواعد اللغة العربية و أصولها , فالمراد بمعرفة اللغة العربية هي معرفة مقاصد العرب من كلامهم و أدب لغتهم , ففهم قواعد العربية طريق لفهم معاني القرآن , و قواعد العربية نعني بها التصريف, النحو , الإشتقاق , الإعراب , المعاني ,البيان و البديع... و مما لا يختلف فيه اثنان ان للعلم بأصول اللغة بفروعها أهمية في فهم القرآن و تفسيره فالقرآن نزل بلسان عربي مبين يتوقف فهمه على معرفة مفردات الألفاظ و مدلولاتها بحسب الوضع , مع هذه المكانة الرفيعة للغة و تلك المنزلة العالمية لمعرفة أصولها لا يجوز لمن يود تفسير القرآن أن يعتمد على مجرد اللفظ فقط لأنه يؤدي إلى تعطيل الكثير من المفاهيم الدينية و المعاني الشرعية الثابتة بالقرآن و السنة و إجماع الأمة , لأن القرآن نزل عربيا جاريا على معهودهم في الكلام و عادتهم في الخطاب , فكل من الكلام من العرب و للعربية متمسكا كان للقرآن أشد فهما و أحسن إدراكا , و من المعلوم أن أهل القرون الأولى كانوا الأفصح و أولاهم في هذا السبق و الفضل هم أصحاب رسول الله "صلى الله عليه و سلم " فلا يأتي من الأمة أفصح منهم , و كل من جاء بعدهم هم من أقل فصاحة و أقل بيان و إدراك للقرآن الكريم , قال الإمام الشاطبي " و ما نقل من فهم السلف الصالح في القرآن , فإن كله جار على ما تقتضي به العربية و ما تدل عليه الأدلة الشرعية " .

كان العرب في وقت نزول القرآن قد أحاطوا بلغتهم و اهتموا بها و عرفوا أساليبها و أدركوا حقائقها , فكانوا بذلك أقدر الناس على فهم القرآن و إدراك معانيه و استيعابه و من جاء بعدهم كان أقلهم درجة لبعدهم عن اللغة و صفاءها

**المبحث الأول**: جهود اللغويين في الإعجاز البياني للقرآن

نجد الكثير من العلماء اتجهوا إلى دراسة أساليب القرآنية البيانية ليظهروا لنا بلاغته الخفية و ليبينوا لنا الروعة و الجمال و القداسة القرآنية , و أزالوا الشبهة الناجمة من سوء الفهم , و هذا ليبرزوا إمتياز القرآن الكريم على كلام الفصحاء العرب ’ و أكثرهم بها الجانب البلاغي في قضية إعجاز القرآن [[10]](#footnote-11)

**الجاحظ(255):** كما هو معلوم أن الجاحظ أعلن بأن القرآن مخلوق و له رسالة في هذا الموضوع , و كما يقول أن القرآن هو آية النبوة و حجتها و له كتاب "الاحتجاج لنظم القرآن و غريب تأليفه و بديع تركيبه" إعتنى بهذا الجانب في كتبه الاخرى خاصة "اليبان و التبيين" و "الحيوان" إلا أن ذلك الكتاب مفقود لا توجد له ألا بعض الإشارات تنبئ عنه[[11]](#footnote-12)، وعند تأملنا في تحليل الجاحظ للبيان القرآني نجده قد أعطى للبيان مفهوم واسع, استعمل البلاغة فهي تشتمل على التشبيه و الإيجاز و المجاز و غيرها من فنون التعبير القرآني  
 نجد الجاحظ يقول أحيانا إعجاز القرآن بالنظم , و أحيانا يقول بالصرفة ,يقول صاحب إعجاز القرآن:"ولعل قول الجاحظ في بعض الأحيان بالصرفة من باب الاستسلام و الخضوع و الإنذلال للقرآن و عظمة بيانه و عجزه عن الإفصاح بذلك و هي برأي حالة يصل إليها كثير من العلماء الكبار والشيوخ عند إدراك حلاوة القرآن و سخر إعجازه عن طريق الذوق الشخصي و من هؤلاء العلماء الكبار الرماني القائل بالصرفة و النظم و الغيبيات " [[12]](#footnote-13)  
 في القرن الرابع هجري نجد ثلاث علماء دارسين في إعجاز القرآن :أبي عبد الله محمد بن يزيد الواسطي, و أبي علي بن عيسى الرماني , و حمد بن إبراهيم بن خطاب المعروف بالخطابي **الواسطي**:المتوفي سنة (306ه) له كتاب في إعجاز القرآن سماه" إعجاز القرآن في نظمه و تأليفه " فير أن هذا الكتاب ضاع و كما يظنون أن الواسطي نهج نهج الجاحظ , و شرح الجرجاني هذا الكتاب في شرح مطول سماه "المعتضد" و له شرح اصغر منه أيضا, و قال ان كتاب الواسطي هذا على أنه اول كتاب وضع لشرح الاعجاز و بسط القول فيه , كما ان الجرجاني و هو الآخر بنى كتابه"دلائل الإعجاز" على الواسطي[[13]](#footnote-14)

**الرماني(334ه):**ذكر الرماني في رسالته "النكت في إعجاز القرآن " عن إعجاز القرآن البلاغي , وصف بلاغة القرآن بأنها بلاغة معجزة ,فقد فاقت بلاغة اللسان العربي و ما يمكن ان يتوصل إليه, إهتم الرماني بالبلاغة حيث ذكرها في معظم رسالته,و أطال الشرح في أبوابها و أقسامها و بعد طول الشرح ذكر أوجه الباقية,و هذا دليل على مكانة البلاغة المهمة في الإعجاز في نظره, و قد حصرها في عشرة أبواب هي:"الإيجاز\_التشبيه\_الإستعارة\_التلاؤم\_الفواصل\_التجانس و التصريف ,التضمين و المبالغة و حسن البيان" بعد هذا التقسيم فصل في تلك الأقسام باب باب بالتعريف بالموضوع ثم قسمه و استشهد له من القرآن, حسب رأي الرماني أن الإعجاز البياني يتمثل في أبواب البلاغة العشر التي أصبحت فيما بعد عمدة الدارسين   
 دراسة الرماني لوجوه البلاغة أظهرت بعض أسرار الإعجاز فقد كانت دراسة موفقة , و من أهم ما امتازت به الرسالة التأمل و البحث في صور التعبير البلاغي في القرآن الكريم

ثم بين ان من بين ما يتعلق به الإعجاز"حسن البيان"يقول:"و من تلك الوجوه قد بينا أن الإعجاز يتعلق به كالبيان[....],فالقرآن اعلى منازل البيان و أعلى مراتبه ,ما جمع وجوه الحسن موقعه في السمع و سهولته على اللسان و ووقوعه في النفس و تصور المشهد و تشكله على جهته...."[[14]](#footnote-15)  
 حكم بعض الدارسين المحدثين على قسمة الرماني للبلاغة بأنها غير منطقية يقول الدكتور احسان عباس:"...ومن الواضح أن هذه القسمة لأنواع البلاغة تنتمي إلى مصادر مختلفة,فبعضها في الصورة و بعضها في النظم و بعضها في المعنى و منها ما يتصل باللفظة الواحدة(كالفواصل)و إختلاف مصادرها كانت قسمة متداخلة غير منطقية[[15]](#footnote-16)  
 إن الرماني فسر الاعجاز البياني باوجه البلاغة العشرة, و كان له أثر كبير و بارز بين معاصريه و من جاء بعده , فقد استمد من علمه جل من ألفوا في البلاغة بعده و إلى يومنا هذا[[16]](#footnote-17)  
الخطابي(388ه):عرض الخطابي في رسالته"بيان إعجاز القرآن"لآراء سابقيه في بلاغة القرآن و إعجازه , رسالته هذه مشهورة بين كتب الإعجاز لانه يمثل فيها رأي الإعجاز في القرن الرابع هجري , كما مثل الرماني رأي المعتزلة , إهتم السابقون ببيان وجوه المجاز و الإستعارات و التشبيهات , و استخدام الألفاظ المختارة , نجد الخطابي يضيف بعدا جديدا إلى مفهوم النظم حيث يقول :"و إنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة :لفظ حامل , و معنى به قائم و رباطل لهما ناظم و إذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف و الفضيلة حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح و لا أجزل و لا أعذب من ألفاظه و لا ترى نظما أحسن تأليفا و أشد تلاؤما و تشاكلا من نظمه و أما المعاني فلا خفاء على ذي عقل أنها هي التي تشهد لها العقول بالتقدم في أبوابها..."[[17]](#footnote-18)  
 يرى الخطابي أن إعجاز القرآن البياني يتمحور في ثلاث نقاط هي : اللفظ , المعنى , الرابط بينهما (النظم) فؤلاء الثلاث هم الذين يتركون أثر في القارئ , بقول انها تترك فيه بين الابتهاج و الخوف , الحزن و السعادة و أشار الاستاذ "إحسان عباس" ان الخطابي وافق الرماني في أن الاعجاز البياني هو الاول من أنواع الاعجاز , إلا انه خالفه في تعريفه و حقيقته , فنجد الرماني قد ركز على اللفظ (حسن الصورة ) أما الخطابي فركز على الفكرة التي تحمل لفظ , و الروابط التي تصل الألفاظ ببعضها (النظم)[[18]](#footnote-19)  
و قد ناقش الخطابي القول بالصرفة و رد عليهم في كتابه كما تناول القول بأن الوجه في إعجاز القرآن هو إخباره بالغيب عده وجه صحيح , لكنه إستدرك عليه بأنه لا يصح إعتباره في جميع القرىن , كقوله تعالى:﴿قُل للمُخلفين منَ الأعرَاب سَتدعًون إلى قَوم أولى بأس شديد﴾ [الفتح:16]

و كقوله أيضا :﴿ألم غًلبَت الرَوم في أدنى الأرض و هم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ﴾[الروم 1\_4] و غيرها الكثير من الأخبار التي صدقت , و لا شك في أن هذا نوع من أنواع اعجازه لكنه ليس أمر عام نجده في بعض من سور القرآن ,فقد جعل الله تعالى في كل سورة ان تكون معجزة بنفسها .  
كما ذكر الخطابي أيضا الكثير من الفروق اللغوية ذكر قولك (بلى و نعم ) فإن بلى جواب على سؤال بحرف النفي كقوله تعالى :﴿ألستً برَبكم قالوا بلى﴾[الأعراف \_72] و أما نعم فهي جواب عن الإستفهام قال تعالى:﴿فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا قالوا نعم ﴾ [الأعراف\_44]  
 كما ذكر أيضا الرد على بعض الطاعنين في فصاحة جملة من آيات القرآن ثم تحليله لها لغويا , و من ذلك قوله تعالى:﴿فأكله الذئب﴾[يوسف\_17] ,يستعمل في مثل هذا في فعل السباع خصوصا , الافتراس هذا هو الفصيح في معناه فأما الاكل فهو عام لا يختص به نوع من أنواع الحيوانات ....[الجواب] الإفتراس معناه في فعل السبع , القتل و أصل افترس دق العنق , و القوم انما دعو على الذئب أنه أكله أي اتى على جميع أجزائه و أعضائه و لم يترك مفصلا و لا عظما , و ذلك انهم خافوا مطالبة أبيهم بأثر منه , و الإفتراس لا يعطي تمام هذا المعنى

**الباقلاني(403ه):** إهتم بإعجاز القرآن , فقد نظم كتاب سماه "اعجاز القرآن " حيث يعد مرجع و عمدة للدارسيين بعده, قسم كتابه هذا إلى فصول عالج فيها قضايا الأشاعرة , لنصر فكرة كما حصل في (فصل في نفي السجع في القرآن ) يقول السيد أحمد صقر بعدما ذكر ما إحتج به الباقلاني على نفي ذلك :"هذا مجمل ما قاله الباقلاني في هذا الفصل الذي عقده لبيان نفي السجع مع القرآن و هو أخف فصول الكتاب وزنا , و أقلها قدرا و أحلفها بالخطأ البين في الفكرة و في كيفية نصرتها و الدفاع عنها و الحجاج دونها...فيما يلوح لي أن الباقلاني قد إندفع في كلامه بدافع المناصرة لمذهب الأشاعرة الذي كان يدين به" يرى أحمد صقر أن نفي الباقلاني للسجع كان لتعصبه المذهبي و نصرته للأشاعرة [[19]](#footnote-20)يبقى كتاب الباقلاني"إعجاز القرآن" منأكثر الكتب الغنية بالمعرفة التي ألفت لبيان إعجاز القرآن , لقد ذكر فيه جميع ما يمكن أن يذكر في موضوع إعجاز القرآن , و أكثر فيه الفصول و ناقش فيها آراء السابقين ورد عليهم رغم مخالفته فيها في الرأي أحيانا ,كما أنه ذكر أهمية البحث في إعجاز القرآن لأن نبوة محمد"صلى الله عليه و سلم" مبنية على دلالة معجزة القرآن , و أبطل القول بالصرفة و أطال الحديث فيه, و ذكر وجوه إعجاز القرآن أجملها في ثلاث وجوه :1\_الإخبار بالغيب 2\_الإنباء عن قصص الأولين و سر المتقدمين 3\_براعة النظم و التأليف والوصف , جل فصول الكتاب كانت تتحدث عن الإعجاز البياني , أضاف ردوده عن السابقين كما ذكر الباقلاني نصوص من خطب النبي "عليه الصلاة و السلام" و خطب الصحابة و التابعين "رضوان الله عليهم و قد ذكرها ليتدبرها العاقل [[20]](#footnote-21)  
يرى الباقلاني أن النظم هو ما يميز القرآن عن باقي كلام البشر, فنظم القرآن جنس متميز و أسلوب متخصص, يقول الإمام الباقلاني:فأما نهج القرىن و نظمه و تأليفه و وصفه فإن العقول تتيه في جهته و تحار في بحره و تضل دون وصفه" و في نظره القرآن لا يتفاوت بل هو متكامل في كل سور القرآن حتى في الآيات التشريعية التي عادت ما تخلو من الصور البيانية [[21]](#footnote-22)،و في النصف الأخير من القرن الخامس هجري إزدادت الدراسات على يد  
**عبد القاهر الجرجاني(471ه)**: كان في الصدارة في ميدان النظم في القرآن الكريم حيث إكتملت هذه النظرية على يديه حتى أصبحت تنسب إليه , يرى الجرجاني أن البلاغة هي الوجه الظاهر في إعجاز القرآن , و رأى أيضا أن الإعجاز في النظم و التأليف , النظم فينظره ليس النحو و معانيه و معانيه هي الإستعارة و الكناية و التمثيل و سائر ضروب المجاز عند الجرجاني بلاغة القرآن هي تناسب معانيه في الكلمات , و هذا النظم هو بفضل علم النحو , فقد وضع مقصده من هذا, فيرى أن النظم هو الإستخدام النحوي , و لا يقصد إستخدام قواعد النحو و إنما يقصد دقة تأليف الكلام و الترابط بين المفردات [[22]](#footnote-23)  
رأى الجرجاني بأن السابقين أكثروا الحديث عن الجانب اللفظي فإجتهد الجرجاني للكتابة في إبراز جانب المعاني حيث يقول:"......و إذا ثبت أنه في النظم و التأليف , و كنا قد علمنا أن ليس النظم شيئا غير توخي معاني النحو و أحكامه فيما بين الكلم و إن بقينا الدهر نجهد أفكارنا حتى نعلم للكلم المفردة سلكا ينظمها و جامعا يجمع شملها و يؤلفها و يجعل بعضها من بعض غير توخي معاني النحو...." [[23]](#footnote-24)  
كما أنه يقول ان العربي بفطرته السليمة يدرك قواعد النحو , فالعرب جميعا يعرفون أن الفاعل مرفوع و المفعول منصوب لكن إدراك الفاعل في مثل قوله تعالى:﴿إشتَعل الرَأس شَيبا﴾[مريم:04] و ذلك عنده ليس علما بالإعراب و إنما بالوصف الموجب للإعراب   
 و من خلال ما فسره من الجماليات في إدراك أسرار القول البليغ و خصائص البيان القرآني أنه في الاستعارة ما لا يمكن بيانه , إلا بعد العلم بالنظم و حقيقة و من ذلك قوله تعالى:{اشتَعَل الرأس شيبا} ذكر أنه من الواضح أن الفعل "اشتعل "في اللفظ هي للرأس و لكن ليس له في المعنى , بمعنى أن الله تعالى أسند الفعل "اشتعل"إلى الرأس لأنه ليس فاعله الحقيقي , هذا المسلك أكسب الآية جمال و روعة , و السبب في إن كان الفعل اشتعل للشيب على هذا الوجه كان له الفضل أن يفيد مع لمعان الشيب في الشعر (الذي هو أصل المعنى) الشمول و أنه قد اتسع فيه, و عم حتى لم يبقى منه السواد, و هذا لا يكون إذا قيل ::اشتعل الرأس شيبا " بهذا أوضح الجرجاني أثر التركيب النحوي في المعنى [[24]](#footnote-25) [[25]](#footnote-26)  
و نظير هذا قوله تعالى:{و فجَرنَا الأرضَ عيونا} [القمر:12] التفجير للعيون في المعنى , و على الأرض في اللفظ , كما أسند الاشتعال على الرأس و قد أفاد الشمول كما حصل في الآية السابقة, و ذلك أنه قد أفاد أن الأرض قد صارت عيونا كلها, و لو أجري اللفظ على ظاهره فيقول: (و فجرن عيون الأرض ) لم يفد ذلك و لكان المفهوم منه ان الماء قد خرج من عيون متفرقة من الأرض [[26]](#footnote-27) , و في كتابه "دلائل الإعجاز" لا نجده ذكر قول القائلين بالصرفة فقط القليل , لأنه وضع فصلا في رسالته الشافية للرد على القائلين بالصرفة, و يرى أنهم ارتبطوا بالمعنى دون اللفظ و النظم , و قد دفع تهمة ربما تكون على بيان العرب و بلاغتهم , و يرى أنهم تراجعوا في حال البلاغة و البيان و في النظم , و يقول أن الذين يقولون بالصرفة حجتهم كذلك في نقصان فصاحتهم من غير أن يشعروا و هذا مما لا يتقبله العقل [[27]](#footnote-28)  
بعد الجرجاني جاء المعتزلي الذي طبق الإعجاز بعيدا عن النظر فيه

الزمخشري(538ه): جاء في كتابه "الكشاف" الذي هو إختصار للعنوان الكامل "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل " وهو أول كتاب في التفسير و فيه كشف لنا الزمخشري أسرار بلاغة القرآن و بين لنا وجوه إعجازه , و أوضح لنا دقة تركيبه اللفظي و روعة معانيه و ضعها هذا في قالب أدبي , أبدع في إنشاءه كيف لا يبدع و هو إمام اللغة و سلطان المفسرين [[28]](#footnote-29) لم يكتب ليبين إعجاز القرآن بل أخذ يكشف أسرار البلاغة و النكت التي يتضمنها إعجازه بالنظم , فلم يكتب كما كتب السابقين من وجهة نظره أنهم أطالوا الحديث ليثبتوا إعجاز القرآن ولخص ذلك على أنه معجز و إعجازه بالنظم أمثال الجرجاني ....[[29]](#footnote-30)  
 يكشف الشيخ محمد حسين الذهبي القيمة لكتاب الكشاف ببيان منزلته عند المفسرين يقول:" و أما قيمة هذا التفسير فهو بصرف النظر عما فيه من الإعتزال , تفسير لم يسبق مؤلفه إليه بما أبان فيه من جمال النظم القرآني و ليس كالزمخشري من يستطيع أن يكشف لنا جمال القرآن , وسحر بلاغته لما برع فيه من المعرفة بكثير من العلوم لاسيما ما برز فيه من الإلمام بلغة العرب و المعرفة بأشعارهم ....و لقد أضفى هذا النبوغ العلمي و الأدبي على تفسير الكشاف ثوبا جميلا, لفت إليه أنظار العلماء و علق به قلوب المفسرين [[30]](#footnote-31)،ولا ينبغي أن نصرف النظر عن المخالفات العقيدية التي في الكشاف بل الواجب التنبه لها فالزمخشري جاء بشئ جديد لم يسبقه فيه أحد ة برع في هاذ الموضوع

و بعد إنقطاع طويل في التأليف في الإعجاز بلغ أربعة قرون تقريبا , جاء علماء أضافوا إلى قضية الإعجاز شيئا جديدا و بعض الإضافات , وهم من أهل القرن الرابع عشر و العشرين ميلادي نذكر منهم : الرافعي و السيد قطب[[31]](#footnote-32)  
**الرافعي (1356م)** :له كتاب "إعجاز القرآن "و "البلاغة النبوية" و أيضا "تحت راية القرآن" يرى الرافعي أن القرآن معجز من خلال المعنى الذي يفهم عند تلقينا له , و حين ينفى الإمكان بالمعجز من غير الممكن , فهو لا تبلغ منه الفطرة الإنسانية مبلغا , ويقول أنه آثار إلهيه كما يعدد لنا الرافعي جهات الإعجاز فيقول :"إنما هي صفات من نظم القرآن و طريقة تركيبه فنحن الآن قائلون في سر الإعجاز الذي قامت عليه هذه الطريقة و انفرد به ذلك النظم" , و قسم الرافعي النظم إلى حروف و كلمات و جمل، الحروف: يقول أن القيمة الفنية للحروف في كونها تدل على أصوات و هذا الصوت هو وسيلة تعبير , و يحمل هذا الصوت نغمات الطرب, و اضطرابات الفزع ,فأصوات الحروف نبرات موسيقية مرسلة في جملة فلا بد لها التركيب و التأليف حتى يمازح بعضها بعض , و يتألف منها شئ و تكون لحن و بهذا اعتبر في إعجاز النظم القرآني , لترتيب حروفه باعتبار من أصواتها و مخارجها و مناسبة بعض ذلك لبعضه مناسبة طبيعية من همس و جهر و رخاوة و شدة و تفخيم و ترقيق و التفشي و التكرار [[32]](#footnote-33)  
الكلمات و حروفها: ثم يتحدث عن الجمال التنسيقي في صف الحروف في الكلمات و الذي صنفه في ثلاث جوانب:  
1\_دلالة الكلمة الموضعية الذي سماه(صوت العقل) وهي دلالة الكلمة البيانية  
2\_الدلالة العقلية للكلمات في الجملة و الذي سماه(صوت العقل) و هي دلالة الكلمة البيانية  
3\_تفاوت الجمل في دقة التصوير و الإبداع و الذي سماه(صوت الحس)وهو أبلغهم   
لو تدبرت ألفاظ القرآن الكريم في نظمها لرأيت حركاتها الصرفية و اللغوية تجري في الوضع و التركيب , مجرى الحروف أنفسها ,يهئ بعضها لبعض و يساند بعضها البعض , و التي لا تجدها إلامؤتلفة مع أصوات الحروف الجمل و كلماتها: تحدث عن التنسيق في انتظام الكلمات في الجملة , و التعابير تتفاوت في الفصاحة و البلاغة و الحسن و الكمال و أسلوب القرآن بلغ في هذا التنسيق حد الإعجاز و إنما أطرد ذلك للقرآن من جهة تركيبه الذي انتظم أسباب الاعجاز من الصوت في الحرف إلى الحرف في الكلمة إلى الكلمة في الجملة  
إنطلق الرافعي كما رأينا في حديثه عن الإعجاز من الحروف و أصواتها ثم من الحركة الصرفية و اللغوية للألفاظ المشتملة على تلك الحروف [[33]](#footnote-34)

و يقول لو تدبرت ألفاظ القرآن في نظمها لرأيت حركاتها الصرفية و اللغوية تجري في الوضع و التركيب مجرى الحروف أنفسها فيما هي له في الفصاحة , مساوقة لها في النظم الموسيقي فالحروف في القرآن ترى فيها روعة و شأن و تجد قبلها الحركات و الحروف قد هيأت لها طريق في اللسان بنغمات و قد أعطى مثال كلمة {نُذر}جمع نذير الضمة فيها ثقيلة لتواليه على النون و الذال معاً و هذا ثقل لكن في الآية لم يكن ثقل بل العكس , قال تعالى{و لَقد أنذرهُم بطشَنا فتَماروا بالنُذر }[القمر:36] , عند تأملنا للآية نرى تراكيب الحروف و موضع القلقلة في الدال (ولقد) و في الطاء من (بطشنا) و الفتحات المتتالية مع الفصل في المد كأنها تثقيل خفة تتابع في الفتحات إذ هي جرت على اللسان ليكون ثقل الضمة عليه مستخفا بعده و لتكون هذه الضمة قد أصابت موضعها يعقب عن الآية أنه ما من حرف أو حركة في الآية إلا و أنت مصيب من كل ذلك عجب في موقعه و القصد به , حتى ما تشك أن الجهة واحدة في نظم الجملة و الكلمة و الحرف و الحركة [[34]](#footnote-35)

السيد قطب(ت:1966):أتى السيد قطب رحمه الله في كتابه "في ظلال القرآن" بمباحث لغوية عتيقة لكنها بهيئة جديدة فقد أضاف لها لمسات جديدة و قد انفرد في باب الإعجاز اللغوي هو نظرية التصوير الفني و هذا جزء جديد أظهره السيد قطب و هذا التصوير يقوم على التدخل الحسي [[35]](#footnote-36) يعطي السيد قطب أمثلة عن التصوير الفني مثل قوله تعالى :﴿إذا أُلقوا فيهَا سمعُوا لها شهيقاً وَ هي تَفور , تَكادُ تمَيز من الغيظ ..﴾[الملك :7\_8] فهي مخلوق حي لها صفات الأحياء من البشر فما هي تكظم غيظها فتكاد تميز من الغيظ و تتمزق منه فترتفع أنفاسها من كظمها له فتفور و يسمع السامعون لها شهيقا مرعب فظيع . و في قوله أيضا:﴿مثل اللذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيت و إن اوهن البيوت لبيت العنكبوت ﴾[العنكبوت:41]الولاية لغير الله هي أمر معنوي مجرد صارت هنا صورة منفردة محسوسة مجسمة بيت عنكبوت ضئيل هزيل و واهن  
 بهذه الدراسات القيمة يكون السيد قطب أضاف بعدا جديدا إلى مفهوم إعجاز النظم القرآني من الناحية البيانية

1. (1)- الاعجاز البياني في القرآن الكريم \_عمار الساسي\_دار المعارف البليدة \_ط 01 \_ص09 [↑](#footnote-ref-2)
2. (2)- أساليب الحقيقة و المجاز في القرآن الكريم \_حورية عبيب \_دار قرطبة \_ط1\_1428\_2008\_ص18,19(بالتصرف) [↑](#footnote-ref-3)
3. (3)- الاعجاز البياني ببقرآن الكريم \_عائشة ع الرحمن \_ دار المعارف \_ القاهرة \_ ط3\_ ص94 [↑](#footnote-ref-4)
4. (1)- المصدر السابق \_ص 25(بالتصرف) [↑](#footnote-ref-5)
5. مقال بواسطة محمد شودب من موقع -وزي وزي - - [↑](#footnote-ref-6)
6. 3- الاعجاز البياني للقرآن الكريم\_عائشة عبد الرحمن \_ص26 [↑](#footnote-ref-7)
7. أساليب الحقيقة و المجاز\_حورية عبيب\_ص26\_27\_ 29(بالتصرف) [↑](#footnote-ref-8)
8. الاعجاز البياني للقرآن الكريم\_عائشة عبد الرحمن \_ص95 [↑](#footnote-ref-9)
9. جهود العلماء في بيان إعجاز القرآن العظيم\_ محمد موسى الشريف\_ص38\_48(بالتصرف) [↑](#footnote-ref-10)
10. أساليب الحقيقة و المجازفي القرآن الكريم\_حورية عبيب \_دار قرطرطبة\_ط1\_1428\_2008\_ص25(بالتصرف) [↑](#footnote-ref-11)
11. إعجاز القرآن الكريم بالصرفة\_محمد توفيق محمد سعد\_دراسة نافذة\_د-ط\_ جامعة الأزهر مصر(د\_ت) ص31(بالتصرف) [↑](#footnote-ref-12)
12. الإعجاز البياني في القرىن الكريم \_عمار الساسي \_ص33 [↑](#footnote-ref-13)
13. إعجاز القرآن و البلاغة النبوية\_مصطفى صادق الرافعي\_دار الكتابالعربي\_بيروت\_ط9\_1973\_ص152\_(بالتصرف) [↑](#footnote-ref-14)
14. 1- مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية\_جهود أهل السنة و الجماعة في الإعجاز اللغوي و البياني للقرآن الكريم\_من إعدادا   
    2- الطالب العيد حديق\_السنة الجامعية 2010\_2011 \_ص48 [↑](#footnote-ref-15)
15. 3-تاريخ النقد الأدبي عند العرب\_احسان عباس\_دار الثقافة\_لبنان\_ط1\_1983\_ص340 [↑](#footnote-ref-16)
16. [↑](#footnote-ref-17)
17. 1-بيان إعجاز القرآن للخطابي , مطبوع ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن \_بتحقيق محمد خلف الله و محمد زغلول سلام \_دار المعارف\_ص27 [↑](#footnote-ref-18)
18. 2-ينظر\_مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية \_ الطالب حديق العيد \_ص49 [↑](#footnote-ref-19)
19. 1-مقدمة تحقيق إعجاز القرآن للباقلاني \_السيد أحمد صقر \_دار المعارف\_مصر\_(د\_ت)\_ص84(بالتصرف) [↑](#footnote-ref-20)
20. 2- مباحث في إعجاز القرآن\_د\_مصطفى مسلم\_دار المسلم للنشر و التوزيع\_الرياض \_ط\_الثانية \_1996\_ص77(بالتصرف) [↑](#footnote-ref-21)
21. 3-الإعجاز البياني في القرآن الكريم \_دراسة نظرية للإعجاز البياني في الأيات المحكمات\_عمار الساسي\_ص34 [↑](#footnote-ref-22)
22. 1-أساليب الحقيقة و المجاز \_حورية عبيب\_ص34\_35(بالتصرف) [↑](#footnote-ref-23)
23. 2-مباحث في إعجاز القرآن \_مصطفى مسلم \_ص98(بالتصرف) [↑](#footnote-ref-24)
24. 1-المصدر السابق \_ص34\_35(بالتصرف) [↑](#footnote-ref-25)
25. [↑](#footnote-ref-26)
26. 2-مباحث في إعجاز القرآن \_مصطفى مسلم\_ص98 [↑](#footnote-ref-27)
27. 3- دراسات في الإعجاز البياني \_محمد بركات \_دار وائل للنشر و التوزيع \_عمان \_ط1\_2000\_ص120\_121(بالتصرف) [↑](#footnote-ref-28)
28. 1-مقدمة تحقيق الكشاف \_عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معرض\_مكتبة العبيكان \_السعودية \_1998\_الجزء الأول \_ص31(بالتصرف) [↑](#footnote-ref-29)
29. 2-الإعجاز البياني في القرآن الكريم\_عمار الساسي\_ص31(بالتصرف) [↑](#footnote-ref-30)
30. 3-التفسير و المفسرين\_محمد حسين الذهبي\_مكتبة وهبة\_مصر\_الجزء الاول(د\_ت)ص306 [↑](#footnote-ref-31)
31. 4-جهود العلماء في بيان إعجاز القرآن العظيم\_محمد موسى الشريف\_ص48 [↑](#footnote-ref-32)
32. 1-مباحث إعجاز القرآن \_مصطفى مسلم\_106(بالتصرف) [↑](#footnote-ref-33)
33. 1-إعجاز القرآن و البلاغة النبوية \_مصطفى صادق الرافعي \_ص227\_237 [↑](#footnote-ref-34)
34. 2-مباحث في إعجاز القرآن \_مصطفى مسلم \_ص109 [↑](#footnote-ref-35)
35. جهود العلماء في بيان إعجاز القرآن العظيم\_ص4\_(بالتصرف)) [↑](#footnote-ref-36)